أَلنَّقْدُ القُرْآنيُّ لِإِلْغاءِ الآخَرِ دِينِيّاً

-عرض وتحليل-

نور مهدي كاظم الساعدي

كلية الشيخ الطوسي الجامعة - النجف الأشرف

فحوى البحث

مسألة اعتراف الاسلام بالمخالفين له دينياً، باتت مسألة مسلّماً بها من خلال ما ورد في القرآن الكريم من آيات لا تلغي فكر الآخر بل تحاوره حواراً سلمياً هادفاً الى أن تقنعه، اذا تخلى الآخر عن عصبيته وعناده. وقد عرضت السيدة الباحثة لنقد القرآن الكريم، وبشكل مباشر وغير مباشر، لمن يصرّ على صواب انتمائه الديني من غير حجة أو برهان دامغ واستنتجت:

أن النص القرآني يؤسس لمنهجية وسطية في قبول الآخر من خلال قبول الفكر الصحيح عنده، ونقد ما هو مخالف للثوابت العقلية والدينية.

المقدمة:

إقصاء الآخر الذي نختلف معه كبديل عن الاعتراف به والحوار معه ينبئ عن نقص في البناء المعرفي والقيمي لدى من يقوم بعملية الاقصاء، وهذا ما شخصه القرآن الكريم لدى طائفة من اليهود والنصارى، والآيات صريحة في نقدها لأهل الكتاب لما يمارسوه من إلغاء بعضهم بعضا، سواء على نحو العقيدة والعمل في الدنيا، او على نحو الجزاء في الآخرة والقرب من الله سبحانه.

ولبيان المراد من «النقد القرآني لإلغاء الاخر الديني» لابد من وقفة مع مصطلح «النقد» في اللغة، وهو (أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ.. وَمِنَ الْبَابِ: نَقْدُ الدِّرْهَمِ، وَذَلِكَ أَنْ يُكْشَفَ عَنْ حَالِهِ فِي جَوْدَتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ)[1]، ومعنى نقدتهم، أي: عبتَهم واغْتبتَهم[2]، مما يعني ان مفهوم النقد من خلال الاستعمال اللغوي يراد به الكشف عن موضع العيب وتشخيصه من خلال إظهاره للعيان.

لفظ النقد لم يرد في القرآن الكريم ولكن ذكر بعض معناه وهو التمييز وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٩]، وقوله: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [سورة الانفال: ٣٧]، ومعناه الفصل[3] والفصل لايكون الا بعد النظر والكشف، لما فيه من إبانة لأحد الشّيئين من الآخر[4].

ومما تقدم يمكن بيان المراد بـ«النقد القرآني لإلغاء الاخر دينياً» هو التشخيص القرآني للعيب الحاصل في فكر اتباع دين ما إزاء الاخر المخالف لهم.

أما الاسئلة التي سيحاول الباحث

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/ ٤٦٧.
(٢) تهذيب اللغة، ابو منصور الازهري (ت ٣٧٠هـ): ٩/ ٥١.
(٣) ظ/ المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ): ٧٨٣.
(٤) نفسه: ٦٣٨.

ان يجيب عنها في المطالب الآتية: كيف نقد القرآن الكريم منهج الالغاء والاقصاء لدى اهل الكتاب؟. وهل القرآن الكريم مارس عملية إلغاء الآخر الديني من خلال نفيه للتعدد الديني؟.

المطلب الاول:

النقد القرآني لحصرية صحة الاعتقاد

لما للقرآن الكريم من قيمومة على الاديان السماوية السابقة له، يلحظ القارئ لآياته الكريمة انه يصحح الاعتقادات المنحرفة لدى كل من اليهود والنصارى -الذين عبر عنهم القرآن الكريم بـ «اهل الكتاب» وهي المرحلة الاولى في اثبات هويتهم الدينية وعدم إلغاء انتمائهم للاديان السماوية -لاسيما فيما يخص انهم على حق وغيرهم على باطل، وهذا مايرفضه القرآن الكريم رفضا تاما لأنه اختزال للهداية في جماعة معينة من دون الاخرى، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

اولا: مفهوم المنهج العقدي الحصري:

الحصري لفظ منسوب الى الحصر ويراد به في اللغة (الْجَمْعُ وَالْحَبْسُ وَالْمَنْعُ)[٥]، الا ان الحبس والمنع هما الاقرب لمقصد الباحث، اضافة الى ان الحصر يأتي بمعنى التضييق[٦]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٥] اي ضيقوا عليهم.

ويقال: (انحصر الشَّيءُ في كذا: تحدَّد ضمن حدود معيَّنة، اقتصر عليها.. وحق حصري اي محصور بواحد أو مجموعة واحدة لا غير)[٧].

هذا على النحو اللغوي؛ اما على نحو الاصطلاح الكلامي فـ «الانحصارية في الدين» تعني: (ان هناك ديناً واحداً على حق، والاديان الاخرى على باطل)[٨].

وينسب التفكير الانحصاري عموما الى الافراد والجماعات التي تتمسك بدين او عقيدة خاصة، معتقدين ان

(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/ ٧٢.

(٦) تاج العروس، الزبيدي: ١١/ ٢٤.

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عبد الحميد: ١/ ٥٠٦ -٥٠٧.

(٨) التعددية الدينية، صادق لاريجاني: (بحث) منشور في مجلة المنهاج العدد: ٢١ سنة ٢٠٠١م.

طريق السعادة والفلاح الوحيد انما يكمن في دينهم، ولذلك فمن الطبيعي ان يتصف تعاملهم مع الاديان الاخرى بالسلبية ماداموا يرون الحقيقة في دينهم هم وحدهم، وان من اراد الوصول اليها عليه ان يدخل في دينهم حصرا[٩].

وعليه فإن معنى المنهج العقدي الحصري يراد منه تلك الطريقة في الاعتقاد القائمة على اساس حصر الهداية والايمان في جماعة او دين معين، وتضييق دائرة الحق حتى لاتستوعب إلا تلك الجماعة، وامتناع غيرهم من ان يكون لهم نصيب من الحق بحسب رؤية ذلك المنهج.

هذه الكيفية في التفكير والاعتقاد نقدها القرآن الكريم في أكثر من نص وبيّن اسبابها.

ثانيا: النص القرآني الناقد لحصرية الهداية:

إلغاء الآخر دينياً يبدأ من نفي صحة عقيدته وتسقيطها، والنص القرآني يعطي نموذجا واضحا عن ضيق هذه الرؤية التي كانت لدى جماعة من اليهود والنصارى لقوله تعالى:

- ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١١٣]، فمعنى "ليست على شيئ" اي انها ليست (على شيء يصح ويعتدّ به وهذه مبالغة عظيمة، لأنّ المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشيء، فإذا نفى إطلاق اسم الشيء عليه، فقد بولغ في ترك الاعتداد به إلى ما ليس بعده.. اي أقل من لاشيئ)[١٠].

وبذلك فإن كل من اليهود والنصارى جعل الحق معه ونفاه عن الاخر، مع ان كل من الفريقين يتلو الكتاب.

(٩) ظ/ نظرة تحليلية في التعددية الدينية، محمد رضا الحجازي: (بحث) منشور في مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، العدد: ٤.

(١٠) الكشاف، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ١/ ١٧٨.

وهنا يأتي النقد القرآني لحالهم هذه بقوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وهي (جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ جِيءَ بِهَا لِمَزِيدِ التَّعَجُّبِ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ، وَكُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، وَكُلُّ كِتَابٍ يَتْلُونَهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْحَقِّ لَوِ اتَّبَعَهُ أَهْلُهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، وَلَا يَخْلُو أَهْلُ كِتَابٍ حَقٍّ مِنْ أَنْ يَتَّبِعُوا بَعْضَ مَا فِي كِتَابِهِمْ أَوْ جُلَّ مَا فِيهِ فَلَا يُصَدَّقُ قَوْلُ غَيْرِهِمْ عليهم بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ)[11].

نعم هم ليسوا على شيئ ليس من جهة كونهم يهود او نصارى، بل من جهة عدم اقامتهم لكتبهم السماوية التي أمرهم الله سبحانه باتباعها لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [سورة المائدة: ٦٨].

فالالغاء منهج مرفوض لاسيما إن صدر ممن لديهم علم ودراية، إذ ان تلاوتهم للتوراة الانجيل كفيلة بأن تمنعهم من حصر الحق فيهم وإلغاؤه عن الاخر المخالف لهم، ولكن يبدو انها تلاوة للاحرف من دون اقامة للمعنى؛ لأنهم (لم يخلصوا عن الجهل والعناد ولم يتنبهوا على التوحيد المزيح لمطلق الخلاف)[12].

ولايخفى ان الآية الكريمة (تقرر أن المصدر الأساس للتعصب هو الجهل والبعد عن العلم، لأن الجاهل مطوّق بمحيطه المحدود، لا يقبل غيره)[13]، وإذا كان هذا سلوك من يعلم فلا غرابة ان صدر نفس السلوك ممن لايعلم.

- ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٥]، اي انهم حصروا اصابة طريق الحق إما باليهودية او النصرانية[14]، ف (كلّ فرقة تزعم

(١١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١/ ٦٧٦.

(١٢) الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله النخجواني: ١/ ٤٨.

(١٣) تفسير الامثل، مكارم الشيرازي: ١/ ٣٤٢.

(١٤) ظ/ جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ٣/ ١٠١.

إنّها أحقّ بدين الله من غيرها)[١٥].

ولو كان الاسلام يعتمد منهجية الالغاء واحادية العقل المنغلق لجاء رد القرآن الكريم بقوله «كونوا مسلمين تهتدوا»، ولكن جاء الرد القرآني بقوله: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، ناقدا لتلك المنهجية ومعرّضا بضيق الافق في التفكير، ووسع دائرة الهداية التي تشمل كل من ينتمي الى ملة التوحيد وهي ملة ابراهيم والتي ادعى اليهود والنصارى انتماءهم لها[١٦]، وهذا ماغفل عنه اليهود والنصارى ونبّه عليه القرآن الكريم.

هذه الايات وغيرها تنقد مذهب اليهود والنصارى في حصرهم الهداية والحق في دينهم وابعادها عن اهل دين آخر.

ثالثا: حقانية الاديان السماوية:

يقصد «بحقانية الاديان السماوية» نسبتها الى الله سبحانه واتصالها به، ومافيها من حقائق التوحيد. ويحاول الباحث فيما يأتي الوقوف عند نسبة الحق في الاديان السابقة للاسلام، هل هي متكافئة من جهة الحقانية ام متفاوتة؟.

ابتداء لابد من التفريق بين الاديان السماوية كما انزلت، وبين الاديان السماوية المحرّفة، فالحقانية في أصل الاديان السماوية لاشك فيها ولانقاش؛ لأنها من مصدر واحد وكتبها بعضها يصدق بعضا، ولذلك فهي حق كلها لأنها منه سبحانه.

أما الاديان السماوية -لاسيما اليهودية والنصرانية -بعد التحريف والتغيير الذي طرأ عليها، فهل تتصف بالحقانية او لا؟. يمكن بيان ذلك في النقاط الاتية:

١. ان كلاً من التوراة والانجيل والتي تعرف اليوم بالعهد القديم والجديد حتى وان تعرضت للتحريف إلا انها لاتخلو من بقايا الوحي، إذ ان تحريفها لاينفي سماويتها، وما يؤيد ذلك تضمن كتب العهدين القديم والجديد ما يوافق القرآن الكريم،

(١٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ابو اسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ): ١/ ٢٨٢.
(١٦) ظ/ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ١/ ١٩٢.

وموافقتها اياه دليل حقانيتها ولو جزئيا، ولذلك فإن القرآن الكريم (يصدق التوراة والإنجيل الموجودين في الجملة لا بالجملة لمكان الآيات الناطقة بالتحريف والسقط فيهما)[١٧].

فضلا عن ان احتجاج الرسول الاعظمﷺ وأئمة اهل البيتعليهم السلام على اهل الكتاب بنصوص من التوراة والانجيل، ليثبتوا لهم صدق ماجاءت به تلك الكتب بما يخص نبوة الرسول الاعظمﷺ، دال على ان مافيها ليس كله محرفا بل فيها من بقايا الوحي مايكفي للاحتجاج به عليهم، وهذه بقايا الوحي في تلك الاديان هي التي تتصف بالحقانية وليس المحرف منها.

٢. ان الدعوة القرآنية لأهل الكتاب الى الاجتماع على كلمة سواء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤]، تشير الى الجزء المشترك من الحق بين الاديان السماوية، وهو الرجوع الى كلمة التوحيد التي هي محل التقاء بين دين اهل الكتاب ودين الاسلام، وبناء على ذلك فهي تتصف بالحقانية بقدر مافيها من ايمان بأصول التوحيد الذي هو غاية كل الاديان.

اذن من خلال ماتقدم يمكن القول: ان ماعند اليهود والنصارى من دين وان كان فيه تحريف، الا انه يتضمن جزءً من الحق الذي لم يطله التحريف او التغيير او التبديل؛ ولذلك فإن (اتباع الاديان السماوية على حق يتناسب مع احقية اديانهم)[١٨]، وهذه صورة من صور عظمة القرآن الكريم في استيعاب دين الاخر الذي يلتقي معه في التوحيد، فالايات الكريمة التي تنقد الغاء الاخر من خلال نفي صحة اعتقاده وعدم اهتدائه الى الحق، تعطي في الوقت

(١٧) الميزان، الطباطبائي: ٣/ ٨.

(١٨) مبادئ حقوق الانسان في الاسلام والمذاهب الاخرى، علي مير الموسوي و صادق حقيقت: ٢٢٥.

نفسه كيفية التعامل مع الاخر بعيدا عن العصبية الدينية والتشدد العقدي.

رابعا: اشكالية لبس الحق بالباطل في دين واحد:

لعل قائلاً يقول: ان كلاً من اليهودية والنصرانية فيها من الاباطيل والخرافات الكثير، ولذلك فهي اديان باطلة وان تضمنت نسبة من الحق؛ لأن النتيجة تتبع ادنى المقدمات، ومادامت تلك الاديان (مشتملة على خطأ في جزء منها كبير او صغير فهذا يعني ان المجموع سيكون باطلا حتما؛ لأن المجموع متقوم بانضمام كافة الاجزاء الى بعضها البعض)[19].

ويمكن الاجابة بأن هذا الاشكال صحيح لو كان الباطل من اصل الدين، بمعنى ان الدين عبارة عن خليط من الحق والباطل اصلا وابتداء كما هو حاصل في الاديان الوضعية مثلا.

وهذا لاينطبق على كل من الديانتين اليهودية والمسيحية؛ لأن الحق فيهما اصيل والباطل عليهما دخيل بفعل التحريف والتطبيق الخاطئ لتعاليم الدين، وهذا ما يفهم من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٧١]، فالتدخل البشري هو الذي أضاع (هذا النقاء للحق الى حد لم يبق منه إلا القليل على ابعد تقدير لكنه كاف لتحقق الهداية)[20] بالحد الادنى منها.

ولذلك ليس من الانصاف نفي اصل حقانية الدين بناء على الفهم المنحرف والاعتقادات والممارسات الخاطئة لدى اتباع ذلك الدين؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٢].

وهنا يأتي دور القرآن الكريم من خلال هيمنته على كتب تلك الاديان ان يصحح ويشخص مواطن التبديل والتغيير فيها وما اصابها من تحريف، ويصدق الحق الذي فيها ويشهد عليه ويفصّله، فإذا توضح دور الاسلام ازاء الاديان السماوية الاخرى، يتضح معنى

(١٩) التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي، حيدر حب الله: ١٦٤.

(٢٠) التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي، حيدر حب الله: ١٦٤.

عدم تكافؤ الاديان من جهة الحقانية لوجود دين سالم من التحريف على مستوى النص وهو دين الاسلام قبال اديان فيها نسبة من الحق لتعرضها الى التحريف على مستوى النص والتطبيق.

فضلا عن ان هذا الاشكال لو عرض على الديانة اليهودية والمسيحية، فسيعرض على الاسلام ايضا؛ لأن (التحريف وان لم يطل النص القرآني، إلا انه طال دلالاته دون متنه)[٢١]، وتم توظيفه على نحو لايتوافق مع ثوابته، فنتج عن ذلك تطبيق خاطئ وفكر منحرف، وهذا ما اشار اليه الامام الباقر عليه السلام في حديثه عن امة الاسلام بقوله: (وكان من نبذهم الكتاب ان أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه)[٢٢]، فجعلوا (ولاية الحق مردودة وولاية الباطل مقبولة، فهم يروونه بضبط حروفه ومبانيه، ولا يرعونه بحفظ حدوده ومعانيه)[٢٣].

(٢١) التحريف في الاسلام، موسى الفقيه: ١٩.
(٢٢) الكافي، الكليني: ٨/ ٥٣.
(٢٣) شرح اصول الكافي، المازندراني: ١١/ ٣٧٨.

ولذلك كم من الاعتقادات والممارسات المنحرفة تنسب الى الاسلام- كالقتل والتخريب والاقصاء -وهي لاتمت للإسلام بصلة، ومالحركات المتطرفة التي شوهت صورة الاسلام واظهرته بمظهر الدين المعادي للانسانية عنا ببعيدة، فلابد من التفريق بين أصل الدين وبين ما يحمّل على الدين.

المطلب الثاني:

النقد القرآني لحصرية النجاة الاخروي:

لم يتوقف اتباع المنهج الحصري في الاعتقاد من اليهود والنصارى بحسب النص القرآني بأن يحصروا الهداية في دينهم، بل حتى النجاة في الاخرة جعلوها من نصيبهم فقط، ونقد القرآن الكريم هذه الرؤية الضيقة في عدة آيات، وبيّن معايير النجاة في الآخرة ومن له حق الخلاص من العقاب ونيل الثواب، وهذا ماسيتم بحثه فيما يأتي:

اولا: حصرية دخول الجنة:

في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن

﴿كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة البقرة: ١١١]، ادعاء واضح بأن الجنة لن يدخلها الا من كان يهوديا او نصرانيا، بحسب ادعاء كل من اليهود والنصارى ان دينهم هو الحق وبالتالي لن ينجو في الاخرة إلا من كان يهوديا او نصرانيا.

نقد القرآن الكريم هذه الدعوى وعبر عنها بالأماني لكونها تفتقد البرهان للاستدلال به لإثبات صحة مايدعون[٢٤]، بمعنى لا دليل على هكذا ادعاء، بل (لِشِدَّةِ تَمَنِّيهِمْ لِذَلِكَ قَدَّرُوهُ حَقًّا فِي نَفْسِهِ)[٢٥]؛ ولذلك جاء الرد القرآني مبينا ضيق منهجهم من جهة وسعة رحمة الله سبحانه من جهة أخرى بقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ١١٢]، وفي الاية (بيان أن السعادة لا تدور مدار الاسم ولا كرامة لأحد على الله إلا بحقيقة الإيمان والعبودية)[٢٦]، ما يعني ان مرضاة الله سبحانه ونيل ثوابه ليست حكرا على طائفة او اتباع دين معين، فالرحمة الإلهية ليست في إختيارهم حتّى يهبوا ما يشاؤون منها وفق متبنياتهم ويمنعوها عن الآخرين[٢٧]، بل هي من نصيب كل من يوحد الله سبحانه، فالنص القرآني هنا يؤسس لمعيار دخول الجنة ويثبت مبدأ النجاة.

ويعرض القرآن الكريم صورة اكثر تماديا من قبل اتباع المنهج الحصري في الدين، ففي حال عدم دخولهم الجنة بما اقترفوه من السيئات، فهم سيدخلون النار اياما معدودة لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٨٠]، وقولهم هذا ناشئ عن اعتقاد قطعي لدلالة "لن" على تأكيد نفي العذاب

(٢٤) ظ/ التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/ ٤٠٩.

(٢٥) مفاتيح الغيب، الرازي: ٤/ ٥.

(٢٦) الميزان، محمد حسين الطباطبائي: ١/ ١٤٨.

(٢٧) ظ/ الامثل، مكارم الشيرازي: ١/ ٣٣٩؛ ١٨/ ٩٥.

عنهم بحسب ادعائهم[٢٨]، ولاسبيل لذلك الاعتقاد؛ لقوله تعالى: ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾، إذ جاء الاستفهام هنا للانكار و(التوبيخ والاعلام لهم ولغيرهم أن الامر بخلاف ما قالوه)[٢٩]، ولذلك رد القرآن الكريم ادعائهم بقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٨١ -٨٢]، فالخلود في النار او الجنة ليس بأمانيهم بل بما يقتضيه عملهم كما سيتضح.

ثانيا: حصرية خالصية الآخرة:

ادعاء خالصية الاخرة لفئة معينة من دون غيرها نوع اخر من انواع حصرية النجاة في الاخرة والتي نقد القرآن الكريم من يدعيها في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٩٤]، ويمكن الوقوف عند دلالة "خالصة من دون الناس" لبيان كيف ان الآية ناظرة لموقفهم في حصر الحق والنجاة فيهم من جهتين:

الاولى: من جهة معنى "خالصة" اي خاصة بمن ادعوا ان لن يدخل الجنة غيرهم[٣٠]، وليس لأحد سواهم فيها حق[٣١].

الثانية: من جهة معنى «من دون الناس» إذ من استعمالات «دون» هو (الاختصاص وقطع الشركة)[٣٢]، وفي الآية نكتة لطيفة لابد من الاشارة اليها وهي قوله تعالى: ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾، والناس لفظ عام يشمل الجميع سواء كانوا موحدين ام لا، فالآية في الوقت الذي تبين كيف ان اليهود ادعوا

(٢٨) ظ/ التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١/ ٥٧٩.

(٢٩) التبيان، الطوسي: ١/ ٣٢٤.

(٣٠) ظ/ التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/ ٣٥٧.

(٣١) ظ/ مجمع البيان، الطبرسي: ١/ ١٢٩.

(٣٢) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل: ٢/ ١٢٦.

اختصاصهم بالنجاة في الآخرة، تبين من جهة أخرى ان النجاة قد تشمل جميع الناس وفق معايير معينة سيتم الوقوف عندها لاحقا.

وبذلك يتضح ان القرآن الكريم مستمر في نقده لمنهجية حصر النجاة في الآخرة بفئة معينة من دون غيرهم وأن نجاتهم وسعادتهم فيها غير مشوبة بهلاك وشقاء وذلك لزعمهم بطلان كل دين إلا دينهم[٣٣]، فقد رد على ادعاء اتباع هذا المنهج بقوله تعالى: ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾؛ لأن أولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه، فمن أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق اليها، وأحب الالتحاق بها، ولأنهم بخلاف مايدعون فلن يتمنوا الموت ابدا. ومن ينهج هكذا نهج هو في الواقع يحرم نفسه من السعادة في الدنيا والنجاة في الاخرة؛ لما لذلك المنهج من تبعات سيقف عندها البحث لاحقا.

ثالثا: معيار النجاة في الاخرة:

القرآن الكريم من خلال الآيات الكريمة المتقدمة يرفض بشكل تام مسألة التعصب الديني والعنصري ويكسر احتكار فئة معينة للسعادة، ويضع ضمنياً معيار الفوز متمثلا[٣٤] في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٦٢]، فالاية الكريمة اشارت لـ (كُلَّ مَا يَتَّصِلُ بِالْأَدْيَانِ فِي حَالِ التَّكْلِيفِ وَفِي حَالِ الْآخِرَةِ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ)[٣٥]، إذ بينت ان معيار النجاة في الاخرة قائم على ثلاثة اركان هي:

١. الايمان بالله سبحانه وعدم الشرك به.
٢. الايمان باليوم الآخر.
٣. العمل الصالح.

وهذه الثلاثية في مقام بيان ان (الأسماء والتسمي بها مثل المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين لايوجب

(٣٣) ظ/ الميزان، الطباطبائي: ١/ ٢٢٧.

(٣٤) ظ/ الامثل، مكارم الشيرازي: ١/ ٣٣٩.
(٣٥) مفاتيح الغيب، الرازي: ٣/ ٥٣٧.

عند الله تعالى أجرا ولا أمنا من العذاب كقولهم: «لا يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى»، وإنما ملاك الامر وسبب الكرامة والسعادة حقيقة الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح... فلا اسم من هذه الأسماء ينفع لتسميه شيئا، ولا وصف من أوصاف الكمال يبقى لصاحبه وينجيه إلا مع لزوم العبودية)[٣٦]، ففي الآية تأكيد على ان (الإيمان الظاهري لاقيمة له في الميزان الإلهي، سواء في ذلك المسلمون واليهود والنصارى وأتباع الأديان الأخرى... وإن الأجر عند الله يقوم على أساس الإيمان الحقيقي بالله واليوم الآخر إضافة إلى العمل الصالح وهذا الأساس هو الباعث الوحيد للسعادة الحقيقية والابتعاد عن كل خوف وحزن)[٣٧].

وما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١١٢]؛ فالآية في مقام إثبات لما نفوه اتباع المنهج الحصري من دخول غيرهم الجنة، (فمَنْ أخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وَهُوَ مُحْسِنٌ في عمله فَلَهُ أَجْرُهُ الذي يستوجبه)[٣٨].

من هنا يمكن القول ان السعادة تنقسم على قسمين: عامة وخاصة، إذ (أنّ المختصّ من السعادة بالمنتحل بدين الحقّ إنّما هو كمالها، وأمّا مطلق السعادة فغير مختصّ بالمنتحل بدين الحقّ، بل ربّما وجد في غير المنتحل أيضاً إذا وجد فيه شيء من الانقياد، أو فقد شيء من العناد بحسب المرتبة)[٣٩].

وقفة تحليلية:

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٦٢] في سورة

(٣٦) الميزان، الطباطبائي: ١/ ١٩٣.
(٣٧) الامثل، مكارم الشيرازي: ١/ ٢٥٠.
(٣٨) الكشاف، الزمخشري: ١/ ١٧٨.
(٣٩) الانسان والعقيدة، محمد حسين الطباطبائي: ٢٣٥.

البقرة، والذي تكرر في سورة المائدة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة المائدة: ٦٩]، وكل من الآيتين تشير الى ان معيار النجاة في الاخرة هو الايمان بالله سبحانه وباليوم الاخر والعمل الصالح.

ولاختلاف المفسرين اثر في الاخذ بمضامين الاية، من هنا كان لابد من تحليل الاية من جهة سبب النزول، وجهتها الدلالية، واراء المفسرين فيها، وكما يأتي:

- **سبب نزول الآية:**

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أَهْلِ دِينٍ كُنْتُ مَعَهُم، فَذَكَرَ مِنْ صَلاتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ، فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾[٤٠].

وقيل انها نزلت في (طلّاب الدين، منهم: حبيب النجّار، وقيس بن ساعدة، وزيد بن عمرو ابن نفيل، وورقة بن نوفل، والبراء السّندي، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ويحيى الراهب، ووفد النجاشي، آمنوا بالنبي ﷺ قبل مبعثه، فمنهم من أدركه وتابعه، ومنهم من لم يدركه)[٤١].

ونقل الشيخ الطوسي في تبيانه قول السدي: انها نزلت في سلمان الفارسي واصحابه النصارى الذين كان قد تنصر على ايديهم قبل مبعث رسول الله ﷺ وكانوا قد أخبروه بأنه سيبعث، وانهم يؤمنون به إن أدركوه[٤٢].

وسبب النزول يوضح ان الآية تحكي حال المؤمنين من اليهود والنصارى والصابئين قبل بعثة الرسول ﷺ، ولكن السؤال: هل الاية الكريمة مختصة بالمؤمنين الذين ماتوا قبل مجيئ الرسول الخاتم، او انها تنطبق حتى على المؤمنين من اليهود والنصارى

(٤٠) تفسير القرآن العظيم، ابن ابي حاتم (ت ٣٢٧هـ): ١/ ١٢٦.

(٤١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ابو اسحق الثعلبي (٤٢٧هـ): ١/ ٢٠٩.

(٤٢) التبيان، الطوسي: ١/ ٢٨١.

والصابئة بعد بعثة الرسول ﷺ. هذا ما لا يوضحه سبب النزول، فلابد من عرض اراء المفسرين في تفسيرهم للآية الكريمة.

- **اراء المفسرين:**

ذكر المفسرون عدة اراء في بيان المراد من قوله تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ يمكن اجمالها في ثلاثة مذاهب هي:

١. يقصد بهم كل من كان مؤمنا من اليهود والنصارى والصابئة قبل بعثة الرسول ﷺ ومات وهو مؤمنا وهذا ما يشير له سبب نزول الآية الكريمة[٤٣].

٢. يقصد بهم كل من آمن من اليهود والنصارى والصابئة بالرسول محمد ﷺ فلم يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك، فله ثواب عمله وأجره عند ربه[٤٤]، فهذه الفرق الاربعة –المسلمون واليهود والنصارى والصابئة –(إِذَا آمَنُوا بِاللهَّ فَلَهُمُ الثَّوَابُ فِي الْآخِرَةِ لِيَعْرِفَ أَنَّ جَمِيعَ أَرْبَابِ الضَّلَالِ إِذَا رَجَعُوا عَنْ ضَلَالِهِمْ وَآمَنُوا بِالدِّينِ الْحَقِّ فَإِنَّ اللهَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقْبَلُ إِيمَانَهُمْ وَطَاعَتَهُمْ وَلَا يَرُدُّهُمْ عَنْ حَضْرَتِهِ الْبَتَّةَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ فِي الْإِيمَانِ بِاللهَّ الْإِيمَانُ بِمَا أَوْجَبَهُ، أَعْنِي الْإِيمَانَ بِرُسُلِهِ وَدَخَلَ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ جَمِيعُ أَحْكَامِ الْآخِرَةِ)[٤٥].

٣. يقصد بهم عموم المؤمنين من اليهود والنصارى والصابئة اضافة الى مؤمني المسلمين لعموم لفظ الآية وعدم وجود مايدل على تخصيصها، وهذا ما ذهب له الشيخ الطوسي بقوله: (ان الذين آمنوا من هذه الامة، ومن آمن من اليهود، والنصارى، والصابئين بالله واليوم الآخر، فلهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون، لان هذا اشبه بعموم اللفظ والتخصيص ليس

(٤٣) ظ/ تنوير المقباس، ابن عباس (ت٦٨هـ): ١٠.

(٤٤) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: ٢/ ١٤٨ –١٤٩.

(٤٥) مفاتيح الغيب، الرازي: ٣/ ٥٣٧.

عليه دليل)[٤٦]، وعلل ذلك صاحب لطائف الاشارات بقوله: (اختلاف الطريق مع اتحاد الأصل لا يمنع من حسن القبول.. فتباين الشرع واختلاف وقوع الاسم غير قادح فى استحقاق الرضوان، لذلك قال: «إن الذين آمنوا والذين هادوا» ثم قال: «من آمن» منهم أي إذا اتفقوا فى المعارف فالكلّ لهم حسن المآب، وجزيل الثواب، والمؤمن من كان فى أمان الحق سبحانه، ومن كان فى أمانه -سبحانه وتعالى -فبالحرىّ ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[٤٧].

مناقشة وتعقيب:

اذا كانت الاية حاكية عن مؤمني الامم الماضية بناء على الرأي الاول، فما وجه القول بان الاية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥]، وهو قول ابن عباس، وقد رده الشيخ الطوسي بقوله: (وهذا بعيد، لان النسخ لا يجوز أن يدخل في الخبر الذي يتضمن الوعيد، وانما يجوز دخوله فيما طريقه الاحكام الشرعية التي يجوز تغييرها)[٤٨].

والذهاب الى احتمال نسخ الآية دال على عموم معناها وعدم اختصاصه بزمن معين.

واذا كانت الآية حاكية عن اليهود والنصارى والصابئة الذين عاصروا الرسول وآمنو به، فما وجه تسميتهم باليهود والنصارى والصابئة؟. لأنهم إذا آمنوا بالرسولﷺ أصبحوا مسلمين وليسوا يهودا ولا نصارى ولا صابئة، وإذا صاروا مسلمين مؤمنين فما وجه تفريقهم عن «الذين آمنوا» الواردة في صدر الآية؟.

وإذا قيل: ان تسميتهم باليهود والنصارى والصابئين بعد ايمانهم بالرسول محمدﷺ هو من باب تسمية الشيئ بما كان عليه، اذن لم يعد هناك فرق بينهم وبين «الذين آمنوا» في صدر

(٤٦) التبيان، الطوسي: ١/ ٢٨٢.
(٤٧) لطائف الاشارات، عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥هـ): ١/ ٩٦.
(٤٨) التبيان، الطوسي: ١/ ٢٨١.

الاية وهذا خلاف ظاهر الآية، بل اغلب المفسرين ذهبوا الى وجود فرق بين الآيان المذكور في صدر الآية والآخر الذي في ذيلها.

فالآية الكريمة كأنها تقول: ان الذين امنو وهم مسلمون لهم اجرهم عند ربهم لأن الايمان في الاسلام هو اقرار بالجنان وعمل بالاركان فيكون العمل الصالح داخل فيه ضمنا وما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [سورة الحجرات: ١٤]، وكذلك الذين هادوا والنصارى والصابئة من امن بالله وعمل صالحا لهم اجرهم.

وإذا تبين معنى "الذين امنوا" في صدر الاية فلا معنى لما يذهب له بعض المفسرين من ان المراد بهم "المنافقين"[٤٩]، لأن المنافق يظهر الايمان ويبطن الكفر وعندها لايصح اطلاق اسم المؤمن عليه، ثم ان القرآن الكريم سمّى المنافقين في موارد عدة في آياته، فما الداعي لعدم تسميتهم هنا ان كان يقصدهم؟.

من هنا يتضح ان التفسير الثالث هو الاكثر ملائمة لظاهر الآية، وما يؤيده هو مناسبة الآية الكريمة لما قبلها من الآيات فبعد (ان ذكر تعالى بعض احوال اليهود وتعداد النعم عليهم وكفرهم وعنادهم عن الحق، شرع في بيان احوال المؤمنين من اليهود والنصارى والصابئين الذين عملوا الصالحات وما وعدهم بجزيل الأجر)[٥٠].

ولكن هذا لايعني ان كل مؤمني اليهود والنصارى والصابئة والاسلام لهم الجزاء نفسه والمثوبة نفسها، نعم هم متساوون من جهة المثوبة ولكنهم متفاوتون من جهة درجاتها؛ لأن الايمان درجات والجزاء ايضا درجات لقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [سورة الاحقاف: ١٩]، من هنا يتبين سبب تقديم "الذين آمنوا" على من امن من

(٤٩) ظ/ الجامع لاحكام القرآن، شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ): ١/ ٤٣٢.

(٥٠) مواهب الرحمن، عبد الاعلى السبزواري: ١/ ٣١٧.

اليهود والنصارى والصابئة لأنهم ارفع درجة، لإتباعهم افضل الرسل من جهة وخلو دينهم من التحريف من جهة اخرى.

رابعا: حقانية الدين والنجاة في الآخرة:

تقدم الحديث عن حقانية الاديان السماوية وملاك السعادة في الدنيا والاخرة؛ ولكن السؤال هنا هل حقانية الدين تعني نجاة من انتسب لذلك الدين؟.

النص القرآني يبيّن ان حقانية الدين شيء والنجاة في الاخرة شيء آخر، فالمسلم وان كان يدين بدين الاسلام إلا ان مجرد انتسابه للاسلام لايمنع عنه العذاب في الاخرة ان اساء في الدنيا؛ لقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٨١]، وهذا مارد في القرآن الكريم على ادعاء اليهود بأن الآخرة خالصة لهم، لكونهم ابناء الله واحباءه من جهة ولأن الهداية منحصرة في دينهم من جهة اخرى؛ ولذلك جاء النقد القرآني موضحا ان نجاة اتباع الاديان متوقفة على اعمالهم، فالسعادة الاخروية لاتنال بالتمني ولا بالتفاخر لقوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾ [سورة النساء: ١٢٣ - ١٢٤]، اي ليس الثواب (يستحق بالأماني إنما يستحق بالإيمان والعمل الصالح)[٥١].

ومن المناسب ذكر سبب نزول الآية ليتبين كيف ان الاسلام لايغبن حق احد ولايسمح ببخس حقوق الاخرين حتى وان كانوا من دين آخر، إذ ذكر الفخر الرازي انه (تفاخر المسلمون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب: نبيّنا قبل نبيّكم وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم، وقال المسلمون: نبيّنا خاتم النبيّين، وكتابنا ناسخ الكتب، فأنزل

(٥١) مفاتيح الغيب، الرازي: ١١/ ٢٢٥.

الله تعالى هذه الآية)[٥٢]. وبما ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب يتبين ان مجرد الانتساب الى الدين الحق او الايمان به لايكفي للنجاة من دون العمل، وكل مَنْ عَمِلَ صالحا من ذكر او انثى وهو موحد لله سبحانه يستحق مثوبته في الاخرة.

ثم لابد من التفريق بين صحة الاعمال وبين قبولها الموجب للثواب او ردها الموجب للعقاب، إذ لا ملازمة بين الصحة والقبول[٥٣]، فربما يحكم بصحة العمل وإجزائه، ولكن مع ذلك لا يكون مقبولاً عند الله سبحانه[٥٤]،

(٥٢) ظ/ المصدر نفسه.

(٥٣) لفظة مقبول يستفاد بها في عرف الشرع أمران أحدهما: الإجزاء، كقولنا: لا تقبل صلاة بغير طهارة، والأمر الآخر: الثواب عليها، كقولنا إن الصلاة المقصود بها الرياء غير مقبولة بمعنى سقوط الثواب وإن لم يجب إعادتها. (الانتصار، الشريف المرتضى: ١٠٠).

(٥٤) ظ/ الحدائق الناضرة، المحقق البحراني (١١٨٦هـ): ١٤/ ١٢٢؛ مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى، محمد تقي آملي: ٣/ ٤٥٥؛ الجنة والنار بين ميزان العقل وميزان المذاهب الاسلامية، حسين احمد الخشن، موقعه الالكتروني الرسمي: http:// www. al -khechin. com / article / 109

فمسألة الصحة هي مسألة فقهية لارتباطها بفعل المكلف ليس هنا محل بحثها، وأمّا مسألة القبول فهي مسألة عقدية، لارتباطها بفعل الله سبحانه وكيفية تعامله مع عباده، وهذا محور البحث إذ لابد من الوقوف عند كيفية معاملة الله سبحانه لعباده؛ لأن اتباع المنهج الحصري والاختزالي او الاقصائي لايتوقف حصرهم عند مايعتقدون هم بل يتجاوز الى حصر رحمة الله فيهم وهذا امر فيه جرأة على الله سبحانه، فبدل ان يكون امرهم بيده سبحانه اصبح امره بيدهم وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

فهل يغلق الله سبحانه وتعالى باب رحمته بوجه عباده؟. وهل النجاة للمسلمين فقط من دون غيرهم من اباع الاديان الاخرى او حتى من لادين لهم؟.

المطلب الثالث:

اسباب وآثار المنهج العقدي الحصري:

بعد بيان مفهوم المنهج الحصري في الاعتقاد وصوره في حصر الهداية

والنجاة، لابد من الوقوف عند الاسباب الداعية لسلوك ذلك المنهج، وماهي التبعات او النتائج المترتبة على انتهاجه وكما يأتي:

اولا: الاسباب الداعية لانتهاج المنهج الحصري في الاعتقاد:

يعرض القرآن الكريم جملة من الاسباب المؤدية الى سلوك منهج اختزال الهداية والحق وبالتالي الفوز في الآخرة في اهل ملة معينة وابعادها عن الملل الاخرى الموحدة له سبحانه، والتي يمكن تقسيمها على قسمين وهي:

الاسباب الداخلية او مايعبر عنها بالذاتية ويقصد بها اسباب ترجع لبنية اتباع الدين المعرفية والتي تقوم على اساس:

١. الجهل وسذاجة الفكر وهذا ما بينته الايات الكريمة المتقدم ذكرها بأنهم يتلون الكتاب ومع ذلك يقصون الاخر المخالف لهم، وقال الذين لايعلمون مثل قولهم، فالجهل والسذاجة تؤدي الى الشعور بالاكتفاء وان ما لديهم من رأي يمثل الحقيقة المطلقة والسقف الاعلى للمعرفة(٥٥).

٢. غلبة الـ «انا» لدرجة تصل حد الاستعلاء على الآخر، والسبب في ذلك اعتقاد الافضلية لدرجة ادعاء القرب منه سبحانه وتعالى، وهذا ما شخصه القرآن الكريم لدى اليهود والنصارى عندما حكت عنهم الاية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [سورة المائدة: ١٨]، فاليهود والنصارى (ادَّعَوْا أَنَّ عِنَايَةَ اللهَّ بِهِمْ أَشَدُّ وَأَكْمَلُ مِنْ عِنَايَتِهِ بِكُلِّ مَا سِوَاهُمْ.. إذ كَانُوا يَرَوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ فَضْلًا عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ.. حَتَّى انْتَهَوْا فِي تَعْظِيمِ أَنْفُسِهِمْ إِلَى أَنْ قَالُوا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهَّ وَأَحِبَّاؤُهُ)(٥٦).

ونقد القرآن الكريم هذا الادعاء بقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ

(٥٥) ظ/ الحوار والانفتاح على الاخر، حسن موسى الصفار: ٣٠.

(٥٦) مفاتيح الغيب، الرازي: ١١/ ٣٢٨-٣٢٩.

وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [سورة المائدة: ١٨]، فالرد القرآني كبح جماح الـ"انا" التي كانت طاغية لدى اليهود والنصارى حتى وصلوا لمرحلة لايرون الحق والافضلية الا في انفسهم، إذ بيّن لهم انهم بشر ممن خلق الله سبحانه وهو يغفر ويعذب من يشاء.

٣. تزكية النفس وهي من تبعات غلبة الـ "انا" ويقصد بها مدح الانسان لنفسه، وهي من المظاهر التي نقدها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [سورة النساء: ٤٩ – ٥٠]؛ لأنها (تكشف عن إعتقاد الإنسان بكماله فهي مدعاة إلى تخلّفه، لأنّ رمز التكامل الإعتراف بالتقصير وقبول وجود النواقص والضعف)[٥٧]، ولذلك نهى الله سبحانه عنها في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [سورة النجم: ٣٢]، فهي من بواعث (الغرور والغفلة والإستعلاء والأفكار الجاهلية)[٥٨]، والقرآن الكريم جاء ليهذب الامة من هكذا سلوكيات مقيتة تودي بأصحابها الى التهلكة وتشوه معالم الدين.

أما الاسباب الخارجية التي تكون داعية لممارسة المنهج الحصري في الاعتقاد فيمكن اجمالها فيما يأتي:

١. التحريف للنصوص الدينية سواء على مستوى اللفظ او المعنى بما يؤدي الى الفهم الخاطئ لها، مما ينتج عنه التعصب الديني والتشدد، والى هذه الظاهرة أشار النص القرآني بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ٧٨]،

(٥٧) تفسير الامثل، مكارم الشيرازي: ١٧/ ٢٥٦.

(٥٨) م. ن.

وقوله: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [سورة النساء: ٤٦]، والمراد "من الذين هادوا" اشارة الى ان من قام بعملية التغيير والتأويل الخاطئ والتحريف هم علماؤهم والغاية من ذلك التلبيس على اتباعهم(٥٩).

٢. السلطة الدينية التي تمارس دور الوصاية على اتباعها وتضفي على نفسها هالة القداسة، حتى يصل الامر بأتباعهم الى ان يتخذوهم أربابا من دون الله، وهذا ماعابه القرآن الكريم على اليهود والنصاري لأنهم ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة: ٣١]، إذ تعمل هذه السلطة على منع اتباعها الذين يقلدوهم تقليدا اعمى بفعل التقديس من الانفتاح على الاخر، وتقمع كل محاولة اطلاع على الفكر المخالف لها وان كان على حق وهم على ضلال(٦٠)، مما يضطرهم الى الغاء الاخر ورؤية الحق في انفسهم ونفيه عن المخالف لهم.

ثانيا: آثار المنهج الحصري في الاعتقاد:

العمل على حصر كل كمال متوقع وجعل كل مقامات السمو في دين معين، لدرجة اعتقاد اتباع ذلك الدين ان لاوجه للرحمة الالهية او المحبة والخلاص الالهي خارج خصوصية دينهم والتزامهم(٦١)، يؤدي الى مجموعة من النتائج التي تؤثر سلبا على الدين واتباعه من جهة وعلى الاخر الديني المخالف من جهة أخرى والتي يمكن اجمالها فيما يأتي:

أ. من جهة الدين:

المنهج الحصري في الاعتقاد ينعكس

(٥٩) ظ/ التبيان، الطوسي: ١/ ١٩٠؛ ٣/ ٢١٢.

(٦٠) ظ/ الحوار والانفتاح على الاخر، حسن الصفار: ٣٢.

(٦١) ظ/ الهيات المعرفة القيم التبادلية في معارف الاسلام والمسيحية، شفيق جرادي: ٦٦.

على الدين مما يؤدي الى جملة من الآثار منها:

١. تعطيل احكام الدين وذلك لعملهم ببعض الكتاب وتناسيهم وجحودهم لبعضه الآخر، وهذا ما استنكره القرآن الكريم عليهم بقوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [سورة البقرة: ٨٥]، فلا يوجد دين يدعو للتوحيد ويتعامل مع الآخر باستعلاء وفوقية، لأن الفطرة التي جبلت على توحيد الله سبحانه لاتنسجم مع الاستعلاء والتكبر.

٢. تشويه معالم الدين وتدريجيا ستندثر ولا يبقى منها الا رسمها، وهذا ما وقع فيه النصارى واليهود من خلال العرض القرآني لمعتقداتهم كما تقدم.

ب. من جهة اتباع المنهج الحصري:

للمنهج الحصري في الاعتقاد اثار وتبعات على اتباعه منها:

١. **التطرف الديني**: وهو كل ما يناقض الاعتدال زيادة او نقصان، اذ يعد صورة من صور الغلو في الدين الذي نهى عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [سورة النساء: ١٧١].

ويرتبط التطرف بمجموعة من المفاهيم منها:

- التعصب الذي يعرّفه حديث الامام زين العابدين بقوله: (ان يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين)[٦٢]، فهم يعتقدون انهم حتى وان كانوا على ضلال فهم افضل من غيرهم، وهو نوع من الحمية التي يعبر عنها القرآن الكريم بـ «حمية الجاهلية» في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [سورة الفتح: ٢٦]، وهي تطلق على كل استكبار لا موجب له[٦٣].

(٦٢) الكافي، الكليني: ٢/ ٣٠٨.

(٦٣) ظ/ التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٦/ ١٦٣.

وقد يكون التعصب والتشدد في تبني رأي او فكر معين بسبب العزة بالإثم لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٦]، فعندما تأخذهم الْمَنَعَةُ وَشِدَّةُ النَّفْسِ، تنتحي بهم الى مايعتقدونه هم فتوقعهم تِلْكَ الْعِزَّةُ فِي الْإِثْمِ(٦٤)، الذي يجعلهم لايسمعون سوى صوتهم ولايرون الحق الا في انفسهم؛ لأن الانصات الى الاخر -مهما كانت اغراضه -يشخِّص مواطن القوة في المعتقد فيتمسك به، ومواطن الضعف فيه فتصحح، وفي حال التعصب لن يكون ذلك فيقعون في الاثم.

- الإنغلاق الفكري الناتج عن عدم الاطلاع على ما لدى الاخر او محاولة تفهم ما لديه، وهذا مابيّنه القرآن الكريم في حال الاقوام الذين كذبوا رسلهم كما في قوله تعالى: ﴿ يَشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ [سورة هود: ٩١]؛ (لأنهم كانوا لا يلقون إليه أذهانهم رغبة عنه وكراهية له.. أو كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه)(٦٥)، فحين يفقد اتباع الدين القدرة على تقبل معتقدات الاخر التي تختلف عن معتقداتهم، فإن هذا يعد مؤشراً على انغلاقهم، ويتجلى شكل هذا الإنغلاق بأن كل مايعتقدوه هو صحيح تماماً وأن موضوع صحته غير قابل للنقاش(٦٦).

وهذا الحال قد يؤدي الى التضليل الديني والتحريض على الفتنة لتحقيق غايات محددة تحت غطاء الدين، كما هو منهج الحركات الدينية المتطرفة سواء كانت من الاصولية اليهودية او المسيحية او الاسلامية.

٢. **التكفير**: ويراد به اخراج الآخر

(٦٤) ظ/ الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي: ٣/ ١٩.

(٦٥) الكشاف، جار الله الزمخشري: ٢/ ٤٢٣.

(٦٦) ظ/ مفهوم التطرف، الموقع الالكتروني للمرصد العربي للتطرف والارهاب، http://arabobservatory.com/?page_id=2918

من الملة[٦٧]، كما تقدم ذكره في كون كل من اليهود والنصارى حصروا الهداية في اتباع دينهم، فأجابهم القرآن الكريم بأن كل من يتبع ملة ابراهيم عليه السلام فهو مهتد، وفي آية اخرى قال تعالى: ﴿لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة النساء: ٩٤].

والتكفير هو نتيجة للتطرف الديني والتعصب القومي والمذهبي المتأتي من القراءة الخاطئة للدين[٦٨]، والنظرة الجزئية للنصوص الدينية والجمود على ظواهرها والتفسير الخاطئ لها، من غير اعطاء اي دور للتفكر في تلك النصوص والجهل بمقاصدها[٦٩]، والانتقائية في التعاطي مع الادلة الشرعية[٧٠]، إذ يحكم المتطرفون بكفر كل من خالفهم في الاعتقاد، او رفض اتباعهم فيما يذهبون او ناقشهم فيما يعتقدون[٧١]، بالاعتماد على بعض النصوص وترك نصوص اخرى.

وبمراجعة النص القرآني يظهر ان المبنى في الحكم بكفر فئة ما قائم على اساس العقيدة، إذ فرق القرآن الكريم بين الكفار والمشركين واهل الكتاب، وأكثر ما يطلق اسم المشركين في القرآن على الكفار من غير أهل الكتاب لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة الحج: ١٧]، أما اهل الكتاب فمنهم المؤمن ومنهم الفاسق لقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ

(٦٧) ظ/ الاسس الدينية للاتجاهات السلفية، كريم السراجي: ٢٧٩.

(٦٨) ظ/ التكفير وضوابطه، منقذ السقار: ٣٣.

(٦٩) ظ/ الاسس الدينية للاتجاهات السلفية، كريم السراجي: ٢٨٠.

(٧٠) ظ/ ظاهرة التكفير ودور الاسلام في تحقيق التعايش السلمي (بحث)، د. عصام محمد عبد الشافي، مجموعة البحوث التي القيت في مهرجان ربيع الرسالة العالمي السابع: ٢/ ١٨٦، العراق -كربلاء ٢٠١٣م.

(٧١) ظ/ العقل الاسلامي بين سياط التكفير وسبات التفكير، حسين احمد الخشن: ٩٠.

﴿أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]، ومنهم الكافر لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [سورة البينة: ١].

وبناء على ذلك فالقرآن الكريم يوضح منهجية التعامل مع الاخر حتى على مستوى تسميته.

ج. من جهة الاخر الديني:

لاتتوقف تبعات الطريقة الحصرية في الاعتقاد على الدين واتباعه، بل تتجاوزه الى علاقة الاخر الديني بهم وكيفية التعامل فيما بينهم ويمكن عرض تلك النتائج بما يأتي:

١. نفور الآخر الديني من اتباع المنهج الحصري مما يسهم في عدم امكانية فتح طريق للتواصل معه.

٢. إلغاء الاخر الديني من خلال اتباع المنهج الحصري في الاعتقاد يؤدي الى اشاعة روح الكراهية والعدوان في المجتمع، وهذا ما يرفضه القرآن الكريم إذ يضع للتعامل مع الاخر الديني مجموعة من الاسس والقواعد تتطلب بحث مستقل ليس هنا محل بحثه.

الخاتمة:

من خلال ماتقدم يمكن وضع مجموعة من النتائج التي توصلت لها الباحثة منها:

١. الاعتقاد بالدين الحق لايضمن حصول الثواب والنجاة من العقاب في الاخرة، فلابد ان يصحب الاعتقاد عمل صالح يوصل المؤمن الى النجاة في الدنيا والاخرة.

٢. النص القرآني يرفض منهجية الالغاء والاقصاء لاسيما فيما يخص الهداية والنجاة لاتباع الاديان السماوية، ونقد كل من اليهود والنصارى لذهابهم هذا المذهب، فهل يعقل ان يأتي القرآن الكريم بما رفضه ونقده عند الآخر؟. بمعنى هل جاء القرآن الكريم ليبين ويدعو لنفس المنهج الحصري في الاعتقاد الذي كان عليه كل من اليهود والنصارى؟.

هذا مما لايمكن القول به؛ لإن النص

القرآني يؤسس لمنهجية وسطية في قبول الآخر من خلال قبول الفكر الصحيح عنده، ونقد ماهو مخالف للثوابت العقلية والدينية، لا قبوله بشكل مطلق بحجّة قبول الرأي الآخر والتعدّدية، وإذا لم يكن فيه شيء من الصحّة لا يقبل منه شيء، وإذا كان يتضمن نسبة ضئيلة من الصحة تقبل تلك النسبة الضئيلة، ويرفض الفكر الخاطئ منها[٧٢].

أهم مصادر البحث

اشرف ما يبدئ به القرآن الكريم.

١. ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٤٠٤هـ، المطبعة: مكتبة الإعلام الإسلامي.

٢. ابو اسحاق الثعلبي (٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ –٢٠٠٢ م.

٣. ابو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف، دار دجلة– الاردن، الطبعة الاولى ٢٠٠٧.

٤. حسن الصفار: الحوار والانفتاح على الاخر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي –بيروت.

٥. حسن عز الدين الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب–مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ –٢٠٠٨ م.

٦. حسين احمد الخشن، العقل الاسلامي بين سياط التكفير وسبات التفكير، المركز الاسلامي الثقافي –بيروت ١٤٣٤هـ.

٧. حيدر حب الله، التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي، الغدير– بيروت، الطبعة الاولى٢٠٠١.

٨. شفيق جرادي، الهيات المعرفة القيم التبادلية في معارف الاسلام والمسيحية، معهد المعارف الحكمية– بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٦.

(٧٢) ظ/ بحوث معاصرة في الساحة الدولية، محمد السند: ٤٦.

٩. عبد الرحمن بن محمد ابن ابي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.

١٠. عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥هـ)، لطائف الاشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب -مصر، الطبعة الثالثة.

١١. عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ)، تنوير المقباس، جمعه مجد الدين الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان.

١٢. علي مير الموسوي وصادق حقيقت، مبادئ حقوق الانسان في الاسلام والمذاهب الاخرى، تعريب خليل زامل العصامي، المجمع العلمي العالي للثقافة والفكر، مركز الغدير، بيروت، الطبعة الاولى ٢٠١١.

١٣. فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار الفكر -بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

١٤. كريم السراجي، الاسس الدينية للاتجاهات السلفية، الطبعة الاولى، دار السلام.

١٥. المحقق البحراني (١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة، تحقيق محمد تقي الايرواني، مؤسسة النشر الاسلامي-قم.

١٦. محمد السند، بحوث معاصرة، مركز الابحاث العقائدية -قم المقدسة، الطبعة الاولى ١٤٢٨هـ.

١٧. محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر -تونس ١٩٨٤.

١٨. محمد بن احمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، الجامع لاحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية -القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٤ م.

١٩. منقذ السقار: التكفير وضوابطه، رابطة العالم الاسلامي.